

الباب الثالث

شخصية المعلم وأثرها في عملية التعلم

الباب الثالث

شخصية المعلم وأثرها في عملية التعلم

ومما لا يختلف فيه اثنان أن شخصية المعلم لها أثر بالغ في قلوب التلاميذ ونفوسهم وأفعالهم وتزكيتهم وعمليتهم التعلّميّة، إذ يتأثرون وهم في سنّ الحداثة، بشكله ومظهره وإيماءاته وإشاراته وألفاظه التي تصدر عنه وكلماته التي تخرج من فيه وسلوكه الذي يبدو منه، لأنه هو المركز في الصفّ، وجميع العيون ينظر إليه بعين الرجاء والدهشة، وهو يلعب دورا كبيرا في بناء الحضارات كأحد العوامل المؤثرة في العملية التربوية، إذ يتفاعل معه المتعلم و يكتسب عن طريق هذا التفاعل الخبرات و المعارف والاتجاهات والقيم وغيرها. ولذا رأى بدر الدين بن جماعة "أن المعلم هو العامل الأساسي في نجاح العملية التعليمية و أنه من أهم عناصر التعليم، حيث يرى أن التعليم لا يتغير بغير المعلم و أن عناصر التعليم تفقد أهميتها إذا لم يتوفر المعلم الصالح الذي ينفث فيها من روحه فتصبح ذات أثر و قيمة". و يستشهد على أهمية المعلم قول أبي حنيفة رحمه الله لمّا رأى في المسجد حلقة ينظرون في الفقه "ألهم رأس" ؟ فقالوا: لا، قال: لا يفقه هؤلاء أبدا. وليس الأمر كما يتوهمه بعض الناس من أن المعلم خازن للعلم يغترف منه الطلبة المعارف و المعلومات، ولكنه قدوة وأمين على ما يحمل من علم وحكمة، وعليه محافظة كرامته ووقاره وهيبته ومكانته بين الناس خاصة أمام تلامذته، فينبغي أن يكون ممثلا للأولاد وعليه أن يستلزم بعض الإرشادات لتكون عمليته فعالة مؤثرة منها ما يأتي :

أ) دخوله إلى الصف متبسّما لا غضبان أسفا:

ومما لا ينكره ذو عقل سليم أنّ التبسم هو الطريق السهل لنشر المودّة والرحمة بين الناس، وأنّ الوجه العبوس لا يحبّ الناس صاحبه ولا يقبلون عليه، ولو كان ذا خلق حسن في أمور أخرى، لأن وجه الإنسان هو الذي يواجه به الناس في أوّل وهلة، فإذا

رأى الناس امرأً عابس الوجه، اشمأزت نفوسهم منه لأول وهلة، واتهموه بأنه سيئ الخلق، وقد يتهمونه بالكبر، وإن كان حليماً كريماً وفيماً بالعهد صادقاً عادلاً. روى أبو ذر رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم "لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ"^١ أي: بوجه طليق، ومعناه وجه منبسوطٍ باسمٍ مشرقٍ. فالمعلم أحق وأجدر من غيره لنيل ثواب هذه الصدقة لأنه هو القدوة في ذلك، فإذا كان في الصف عشرون طالباً مثلاً فبمجرد إبدائه البشاشة لهم عند الدخول إلى الصف يحصل له ثواب عشرين صدقة. وكم سمعنا من العلماء العباقرة كانوا ماهرين في شتى الفنون والعلوم ولكن لمجرد كونهم غضبان في الصفوف اضطروا إلى ترك هذه الوظيفة المحبوبة لهم وأكروها على طلب المعيشة بطريق غير مرضي لهم. فلذا ينبغي للمعلم أن لا يظهر غضبه السابق له في البيت أو الطريق أو في الحصّة السابقة أمام التلاميذ كما لا ينبغي له إظهار حزنه وغمّه وهمّه داخل الصف فإن ذلك يذهب منهم النشاط في التعلّم والتفهم.

(ب) دخوله إلى الصف رفيقاً لينا لا فظاً غليظاً :

قد بالغ الرسول صلى الله عليه وسلم في الرفق فقال "إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله"^٢ وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي قال "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه". وهذا يدل على أهمية هذا الخلق، وحاجة الناس إليه في سائر شؤونهم. ولا شك أن استعمال الرفق في الأمور يؤدي إلى أحسن النتائج وأطيب العواقب. أما استعمال العنف والغلظة والشدة فتفسد الأمور وتضعبها على أصحابها، وتجعل النتائج عكسية، ويحرم الخير من ترك الرفق، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من يحرم الرفق يحرم الخير كله"^٣. وقال صلى الله عليه وسلم "إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه"^٤.

(١) رواه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء .

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم رحمه الله.

(٤) رواه مسلم رحمه الله.

كما أن الرفق له أثر حسن في التأليف بين القلوب والإصلاح بين المتخاصمين، وهداية الكفار واستياقهم إلى حظيرة الإسلام والبركة في الرزق والأجل، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم "إنه من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار"^٥.

وقد أخطئ بعض المعلمين في ظنهم أنّ الرجولة والمروءة في ترك الرفق واستعمال العنف والشدّة في سائر الأحوال وأن استعمال الرفق ينقص من قدرهم، أو يكون علامة على ضعفهم وخورهم في طلب الحقوق، فإن هذا الفهم لا شكّ خاطئ من موروثات الجاهلية، لأن سلوك الرفق لا يقتضي ترك المطالبة بالحق أو السكوت عن الباطل أو المداهنة فيه أو التنازل عن الحقوق، وإنما هو استعمال اللطف في الأسلوب والطريقة فقط دون المضمون، فالرفيق يطالب بحقه ويأمر بالمعروف ويؤدب من تحت يده ويعامل الناس، ولكن كل ذلك يفعله بسلوك اللطف والرفق واللين. قال الله تعالى "أذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ"^٦. وقال سفيان الثوري: "لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث: رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر عدل بما ينهى، عالم بما يأمر عالم بما ينهى". لقد كان رسول الله يعامل مع الرفق ويتمثل به في سائر أحواله وشؤون حياته، كما قالت زوجته الصّديقة عائشة رضي الله عنها: "ما خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه"^٧.

والرسول صلى الله عليه وسلم هو المعلم المثالي لجميع الناس لا لعصر من العصور أو لجيل من الأجيال خاص ولا لأرض خاصّة وإنما هو للبشريّة جمعاء، وقد قاله تعالى في قرآنه الكريم "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ

(٥) رواه أحمد رحمه الله.
(٦) سورة طه: الأيتان ٤٣، ٤٤.
(٧) متفق عليه.

لأنفضوا من حَوْلِكَ"^٨ ويؤخذ من هذه الآية أن اللطف واللين في الدعوة سبب لنجاحها وفلاحها كاملاً، لأن الناس يميلون طبعاً إلى لِين الجانب، ويتعدون عن قاسي القلب، فهم لا يصبرون عليه وإن كثرت فضائله وحسنت شمائله، بل تراهم أرغب عن معاشرته أميل إلى منافرتة، وإن فاتهم من منافع الإقبال عليه ما تطمئن إليه نفوسهم. يقول القرطبي رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^٩ "ينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس لينا، ووجهه منبسطة طلقاً، مع البر والفاجر، والسني والمبتدع، من غير مداهنة، ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضي مذهبه، لأن الله تعالى قال لموسى وهارون: "فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا". فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون، والفاجر ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما الله تعالى باللين معه."^{١٠}

والحاصل أن المعلم ينبغي أن يكون لِين الجانب ويتكلم بكلام رقيق لين قريب سهل، ليكون أوقع في نفوس التلاميذ وأبلغ وأنجع، كما قال تعالى "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ"^{١١}

ج) أن يقصد بمهنته وجه الله لا إكمال منهج الدراسة ولا كون نتيجة الامتحان محمودة:

وهذا من أهم الأوصاف التي لا بدّ للمعلمين والأساتذة والمرّبين وغيرهم من أن يتصفوا بها. وعلى المعلم أن يذكر دائماً أنّ مهنته هذه مهمة الأنبياء والمرسلين، وأنه راع ومسؤول عن رعيته، وأنّ هذه المهمة يجب فيها الإخلاص من أوله إلى آخره، وينبغي أن يتفكر في هذا الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُفْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأَتَى بِهِ، فَعَرَفَهُ نِعْمَتَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ: قَالَ كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ، فَقَدْ قَبِلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَيَّ وَجْهَهُ حَتَّى

٨) سورة آل عمران الآية: ١٥٩

٩) سورة البقرة الآية: ٨٣

١٠) رواه مسلم رحمه الله.

١١) سورة النحل الآية: ١٢٥

أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَتَى بِهِ، فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ، فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ^{١٢}. وقد كان أبو هريرة رضي الله عنه لما يحدث بهذا الحديث يخرمغشياً عليه. واليحدث إلى قلبه هذا الحديث أيضاً: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" يَعْنِي: رِيحَهَا^{١٣}. ومن الجدير بالذكر ههنا، أنه لا ينافي الإخلاص ما يتقاضاه بعض المعلمين لكتاب الله من رواتب شهرية من بيت مال المسلمين وغيره لتفرغهم لتعليم كتاب الله للنشئ الجديد، لما جاء في قصة اللديغ، فإن فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرَّ الصحابة على أخذ الأجرة على القراءة، فقال ﷺ "إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ"^{١٤}. ولا ينافي الإخلاص كذلك المدح والثناء مع عدم محبة الممدوح لذلك، فتعليمه لكتاب الله من غير أجل أن يمدح أو يثنى عليه فلا بأس به، فعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ الَّذِي يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: "تِلْكَ عَاجِلٌ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ"^{١٥}.

والمعلم إن لم يكن في عمله مخلصاً - وإن كانت النتيجة محمودة- لا يؤثر العلم في الطلاب أي تأثير، بل تكون الثمرة من التعليم، خلاف المقصود، وتضييع الأوقات والأعمار فقط، نعوذ بالله من ذلك.

١٢) رواه مسلم رحمه الله.
 ١٣) رواه أبو داود وابن ماجه.
 ١٤) رواه البخاري رحمه الله.
 ١٥) رواه مسلم رحمه الله.

(د) أن يكون عاملا في نفسه قبل قوله لغيره:

فعلى المعلم أن يكون متعظا فيما يعظه لتلاميذه في جميع الأمور، فالأستاذ الذي يشرب الدخان إذا نصح طلابه بتركه لا يؤثر قوله فيهم أي تأثير، والأستاذ الذي يحلق اللحية إذا نصح طلابه بتسريح اللحية - لا محالة- لا يقبلون قوله ولا يعجبون به، فلذا أكد القرآن الكريم على عظم هذا الأمر في مواضع متعددة منها قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ" ^{١٦}. ومنها قوله تعالى " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" ^{١٧}. ومنها " لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" ^{١٨}.

فعلى المعلم أن يكون متعظا فيما يعظه، لأنه إن لم يكن عاملا في نفسه قبل قوله للغير فهو كراقم الماء لا فائدة فيه.

(هـ) احترامه لشخصية المتعلم :

فعلى المعلم الصادق احترام تلامذتهم وتقديرهم والتواضع لهم، قال عمر رضي الله عنه "تواضعوا لمن علمكم، وتواضعوا لمن تعلمون، ولا تكونوا من جباري العلماء"، ومن احترامه أن يحب المعلم لتلامذته ما يحب لنفسه، كما ورد في الحديث الشريف، ويكره لهم ما يكره لنفسه. وينبغي أن يعتني بمصالح الطالبين ويعاملهم بما يعامل به أعزّ أولاده من الحنو، والإحسان إليهم، والشفقة عليهم، والصبر على جفاء ونقص وتقصير وقعت منهم، وسوء أدب في بعض الأحيان. ويقبل عذرهم بحسب الإمكان، بنصح وتلطف، لا بتعنيف وشدة، قاصداً بذلك حسن تربيتهم، وتحسين أخلاقهم، وإصلاح شؤونهم فإن عرفوا ذلك لذكائهم بالإشارة، فلا حاجة إلى تصريح

١٦) سورة الصف الآيات: ٢،٣ .

١٧) سورة البقرة الآية : ٤٤

١٨) سورة المائدة الآيات : ٧٨ ، ٧٩

العبرة، وإن لم يفهموا ذلك إلا بالتصريح أتى به و راعى التدرج في التلطف، ويؤديهم بالأداب السنية ويحرضهم على الأخلاق المرضية، ويوصيهم بالأمر العرفية الموافقة للأوضاع الشرعية ولا يمنعهم من الصف الأول لصغرهم. وقد قال عمرو بن العاص رحمه الله لحلقة قد جلسوا إلى جانب الكعبة، فلما قضى طوافه جلس إليهم، وقد نحوا الفتيان عن مجلسهم، فقال: "لا تفعلوا، أوسعوا لهم، وأدنوهم، وألهموهم، فإنهم اليوم صغار قوم يوشك أن يكونوا كبار قوم آخرين، قد كنا صغار قوم أصبحنا كبار آخرين"، وهذا لا شك صحيح، فينبغي الاعتناء بصغار الطلبة، لا سيما الطلاب الأذكياء الحريصين على أخذ العلم.

وعن الفضل رحمه الله: "أن الله يحب العالم المتواضع ويبغض الجبار، ومن تواضع لله ورثه الله الحكمة". ويخاطب المعلم كلا من تلامذته بكنيته ونحوها، من أحب الأسماء إليه وما فيه توقيير وتعظيم له. وعن عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، يكني أصحابه إكراماً لهم. وينبغي للمعلم أن يرحب بالطلبة إذا لقيهم وعند إقبالهم عليه، ويكرمهم إذا جلسوا إليه ويؤنسهم بسؤاله عن أحوالهم، ويعاملهم بطلاقة الوجه وظهور البشر، وحسن المودة، ويزيد في ذلك لمن يرجى فلاحه ويظهر صلاحه ويضع الحكمة في موضعها.

ومن الممكن أن يكون ذلك في داخل الصف باقترابه من الطلاب، واحترامهم، وإكرامهم، وإعزازهم، وتقديرهم، ومراعاة مشاعرهم، وسئل ابن عباس: من أكرم الناس عليك؟ قال "جليسي حتى يفارقني" أما في خارج الصف يسأل المعلم عن أحوالهم، ويتفقد شؤونهم، ويواسيهم في مصائبهم، ويقف إلى جانبهم إذا احتاجوا إليه، ومن ذلك: أن يسألهم عن مريضهم وغائبهم، ويخاطبهم بأسمائهم الخاصة، فعلى الأستاذ أن يتذكر أسماء طلابه الذين يحضرون في مجالس درسه فيناديهم بأسمائهم، وهذا ما ينبغي على المسلم تجاه إخوانه المسلمين، وهو أيضاً مما ينبغي على المعلم تجاه تلاميذه.

و) العدل والمساواة بين الطلاب:

ومن الواجب أن يكون المعلم موصوفا بالعدل والمساواة بين التلامذة، فالأستاذ الذي يعلم ويدرس عن العدل إذا لم يعدل بين تلامذته فمن الذي يعدل بينهم؟ ولعظم شأنه يقول الله تبارك وتعالى "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" ^{١٩}، وقال تعالى "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" ^{٢٠}، ورسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بلغ الذروة في تحقيق العدالة وبيين ذلك حديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: "إِنَّ قَرِيْشَ أَهْمَهُمْ شَأْنَ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبِّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مَنْ حُدِّدَ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟"، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ "إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ، أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيْمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ، لَقَطَعْتُ يَدَهَا".

والمعلم بالنسبة إلى غيره في أكثر الحالات يتعرّض لمواقف كثيرة من قِبَل طلابه، سواء في توزيع المهام والواجبات - إن كانت هناك أعمال تحتاج إلى مشاركات جماعية - أو تفضيل بعضهم دون بعض ونحو ذلك، ويتأكد العدل عند وَضْع العلامات ورصد الدرجات، فلا مجال لمحاباة أحد، أو تفضيل أحد على أحد، سواء لقرابته أو معرفته، أو لأي أمر كان، فإن هذا من الظلم الذي لا يرضاه الله، وصاحبه مُتَوَعَّدٌ بالعقوبة.

وقد روي عن مجاهد قال "المعلم إذا لم يعدل، كُتِبَ مِنَ الظَّالِمَةِ"، فلذا يجب أن يكون المعلمون على حذر تام في هذا الأمر العظيم.

(١٩) سورة النحل، رقم الآية: ٩٠
(٢٠) سورة المائدة، رقم الآية: ٨

ز) الصدق في القول:

ومن أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المعلم هو الصدق في القول والفعل، وإذا فقدته فقدت ثقة التلاميذ بعلمه، وبما يُمليه ويقرؤه عليهم من معلومات صادقة، لأن التلميذ يتقبل من معلمه كل ما يقوله ويملي عليه، فإذا بان له كذب معلمه ولو مرة واحدة فإن ذلك يؤدي إلى سقوطه من أعين طلابه.

والصدق نجاة للعبد في الدنيا والآخرة، وقد أثنى الله على المتّصّفين به، وأمر المؤمنين أن يكونوا من أهله بقوله: جلّ وعلا "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ"^{٢١}

ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم "عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق، حتى يُكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب، ويتحرى الكذب، حتى يُكتب عند الله كذاباً"^{٢٢}

وأما صدق المعلم يدعو المتعلّم إلى الثقة به وبما يقول، ويُكسبه احترام جميع المعلمين، فإن لم يكن المعلم متحلياً بالصدق، فإنه سينقل لهم علماً ناقصاً غير صحيح، وحقائق ومعلومات مغايرة للصورة التي يجب أن ينقلها، وإذا تعود التلميذ على قبول هذا السلوك السيئ من المعلم، فإنه رُبّما يستحسن هذا العمل وينشره أمام المجتمع وهو لاشكّ أمرٌ خطير على المجتمع.

ح) مزاح المعلم أثناء الدرس:

ومن المعترف لدى الجميع أن المزاح القليل يذهب الملل والسآمة أثناء الدرس لا سيّما إذا كان الدرس يطول إلى وقت كثير، ومن طبائع الناس أنهم إذا جلسوا وقتاً طويلاً في مكان واحد، أو استمعوا إلى خطبة أو وعظ وقتاً كثيراً لا شكّ فيما يصيبهم من

(٢١) سورة التوبة، رقم الآية: ١١٩
(٢٢) رواه البخاري في الصحيح.

النوم والنعاس أو الكسل والفتور فلا حاجة إلى بيانه، والمزاح خير وسيلة لإبعاد النوم والفتور عنهم لكن بشرط أن لا يكون فيه إفراط ولا تفريط. ومن فوائد المزاح أنه يطرد السامة والملل، وأنه يريح الذهن من عناء المسألة الدقيقة، وأنه يفيد المعلم في أخذ قسطٍ من الراحة، ومع ذلك أنه يشحذ الذهن، ويعطيه جرعة جديدة لمواصلة استقبال المعلومات، ويغيّر جوّ الفصل الذي خيم عليه الجفاف والبؤس إلى غير ذلك.

والمزاح هو الانبساط مع الغير من غير تنقيص أو تحقير له، يقول النووي رحمه الله "اعلم أنّ المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراط ويُدأوم عليه، فإنه يُورث الضحك وقسوة القلب، ويشغل عن ذكر الله والفكر في مهمّات الدين، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويُسقط المهابة والوقار، فأما ما سلّم من هذه الأمور، فهو المباح الذي كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يفعلُه على النُدرة، لمصلحة تطيب نفس المخاطب ومُؤانسته، وهو سنة مستحبّة، فاعلم هذا، فإنه مما يعظم الاحتياج إليه".

وقال الغزالي في الإحياء "إنّ قدرت على ما قدر عليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، وهو أن تمزح ولا تقول إلّا حقّاً، ولا تؤذي قلباً، ولا تُفرط فيه، وتقتصر عليه أحياناً على النُدور - فلا حرج عليك فيه، ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الإنسان المزاح حرفة يواظب عليها، ويفرط فيه، ثم يتمسك بفعل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

وقد وردت أخبار كثيرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مُداعبته لأهله، ومزاحه مع أصحابه، منها ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه "أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً، وكان يهدي إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هديّة من البادية، فيجّهزه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أراد أن يخرج، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إنّ زاهراً باديئتنا ونحن حاضرؤه".

ومنها ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أيضا أن رجلاً استحمّل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال "إني حاملك على ولد ناقة"، فقال: يا رسول الله، ما أصنع بولد الناقة؟ فقال صلى الله عليه وسلم "وهل تلد الإبل إلا التوق". وبالجملة أن المزاح للمعلم خير وسيلة لإزالة الكسل والسامة من التلامذة وإيراد النشاط والطمأنينة إليهم أثناء الدرس.

ط) الصبر واحتمال الغضب:

ومن الصفات الواجبة للمعلمين الصبر واحتمال الغضب وهي منزلة رفيعة لا يدركها إلا ذوو الهِمَمِ العالية والنفوس التقيّة الزكيّة، وهي حصلة محمودة، إلا ما كان منها غضباً لله، وهو ما كان يتّصف به نبيّنا محمّد صلى الله عليه وسلم فإنه لم يكن يغضب لنفسه، ولم يبتصر لها قط، إنما كان يغضب إذا انّهكت محارم الله تبارك وتعالى.

ومن الجدير بالذكر هنا، أنّ المعلم يتعامل مع أفراد يختلفون في الطباع والأفكار، فمنهم الجيد، ومنهم الضعيف، ومنهم رقيق القلب ومنهم غليظ القلب ومنهم القاسي ومنهم اللين وهذه الطباع المختلفة تستلزم من المعلم صبراً وتحملاً، وهذا الصبر ليس سهلاً المنال، بل إنه يحتاج إلى طول ممارسة من المعلم حتى يعتاد ذلك ويألفه. ومن المعلوم أنّ فقدان الصبر في بعض الأحوال يوقع المعلم في حرج شديد، خصوصاً إذا كان ذلك أثناء ممارسته للتعليم، فإن المعلم يواجه عقليات متفاوتة في الإدراك والتصور والاستجابة، إلى غير ذلك من الصعوبات .

فقد يصبح المعلم يُلقي درسه لمدة ساعة متواصلة، ثم يفاجأ بقول أحد تلامذته إنه لم يفهم هذا الدرس كلّهُ، أو قد يتعرّض المعلم إلى أسئلة تافهة، أو في غير محلّها، أو قد يفاجأ المعلم أثناء إلقائه بأن أحد طلابه نائم أو يبتسم أو يلعب مع زميله، ففي هذه الأحوال يجب على المعلم أن يحتمل الغضب ويعامل مع التلاميذ مع الرفق واللين، ويحسن له أن يذكر حديث معاذ بن أنس رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ، قال: "مَنْ كَظَمَ غَيْظًا، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ مَا شَاءَ"^{٢٣}. وما روي أَنَّ الحسين بن علي رضي الله عنهما كان له عبدٌ يقوم بخدمته ويقرب إليه طهره، فقرب إليه طهره ذات يوم في كُوز، فلما فَرَّغَ الحسين من طهوره رفع العبدُ الكوز من بين يديه، فأصاب فم الكوز رباعية الحسين فكسرها، فنظر إليه الحسين، فقال العبد: "وَالْكَاطِمِينَ الْعَيْظُ" قال: قد كظمتُ غيظي. فقال: "وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ". قال: قد عفوت عنك. قال: "وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" قال: اذهب فأنت حرّ لوجه الله تعالى ومن هذا نفهم أهمية الصبر واحتمال الأذى لاسيما عند المعلمين المخلصين. يقول صاحب الإحياء: "ومن آثار هذا الغضب في الظاهر، تغَيُّرُ اللون وشِدَّةُ الرَّعْدَةِ في الأطراف، وخروج الأفعال عن الترتيب والنظام، واضطراب الحركة والكلام، حتى يَظْهَرُ الزَّبْدُ على الأشداق، وتحمُرُّ الأهداق، وتَنقَلِبُ المناخر، وتستحيل الخِلْقَةُ، ولو رأى الغضبان في حالة غضبه فُجِحَ صورته، لسكن غضبه حياءً من فُجِحَ صورته، واستحالة خِلْقَتِهِ، وأما أثره في اللسان، فانطلاقه بالشَّتْمِ والفُحْشِ من الكلام الذي يَسْتَحْيِي منه ذو العقل ويستحيي منه قائله عند فتور الغضب، وذلك مع تخبُّطِ النظم واضطراب اللفظ، وأما أثره على الأعضاء، فالضرب والتهجُّم، والتمزيق والقتل والجرح عند التمكن، من غير مبالاة، وأما أثره في القلب مع المغضوب عليه، فالحقد والحسد، وإضرار السوء والشَّماتة بالمُساءات".

(ي) مراقبة أحوال التلامذة:

ومن الصفات اللازمة للمعلمين مراقبة أحوال المتعلمين في أخلاقهم ظاهراً وباطناً وآدابهم سرّاً وعلناً وهديتهم غيبية وحضوراً، فمن صدر منهم من ذلك ما لا يليق بهم من ارتكاب محرم أو مكروه، أو ترك اشتغال، أو ما يؤدي إلى فساد حال، أو إساءة أدب في حق المعلم أو غيره، أو كثرة كلام بغير توجيه ولا فائدة، أو معاشرة من لا تليق معاشرته، أو نحو ذلك، عرض الأستاذ بالنهي عن ذلك بحضور من صدر منه ذلك، غير معرض به، ولا معين له، فإن لم ينته عنه نهاه عن ذلك سرّاً، ويكتفي

(٢٣) رواه أبو داود والترمذي رحمهما الله .

بالإشارة مع من يكتفي بها، فإن لم ينته بعد ذلك نهاه جهراً، ويغلظ القول عليه إن اقتضاه الحال، ليزجر هو وغيره، ويتأدب به كل سامع، فإن لم ينته فلا بأس بطرده والإعراض عنه إلى أن يرجع، وكذا يهتم بما يعامل به بعضهم بعضاً من إفشاء السلام، والتحابب، وحسن التخاطب في الكلام، والتعاون على البر والتقوى وغيرها.

ك) ترك ما لا يعنيه في الصّف:

وكلام الفحش، والسباب، والسخرية -لاشكّ- خصال ممقوتة، تكرهها النفوس، وتشمئزُّ منها الطباع السليمة، وتناهى عنها النفوس الكريمة، والمعلم يجب أن يكون قدوة أمام تلامذته وأن يترك ما لا يعنيه حيث يُفتنى أثره، ويُسلك سبيله، يقول ابن سينا رحمه الله: "يجب أن يكون المدرّس وقوراً، رزينا، بعيداً عن الخفة والسخف، ذا مروءة ونظافة ونزاهة، عاقلاً، ذا دين، بصيراً برياضة الأخلاق، كما يجب أن يكون قدوة حسنة لمن يعلمهم"، فإن اتّصف المعلم ببعض هذه الخصال المذمومة الآتية فهي نقیصة في قدره وشخصيته، فعليه أن يطهر ظاهره وباطنه من الأخلاق الرديئة، ويعمره بالأخلاق المرضية الفاضلة، فمن الأخلاق الرديئة: الحسد، والغضب لغير الله تعالى، والبغي، والعجب، والرياء، والكبر، والسمعة، والبخل، والجبن والفخر، والتنافس في الدنيا، والخيلاء، والمداهنة، والتزين للناس والمباهاة فيها، وحب المدح بما لم يفعل، والعصبية لغير الله، والغيبة، والبهتان، والكذب، والنميمة، والفحش في القول، واحتقار الناس ولو كانوا دونه، فالحذر الحذر، من هذه الصفات الرذيلة الخبيثة، فإنها باب كل شر. ومن الأخلاق الفاضلة شكر النعمة، ودوام التوبة، والتقوى، والإخلاص، واليقين، والصبر، والرضى، والتفويض، وسلامة الباطن، وحسن الظن، والتجاوز، والقناعة، والزهد، والتوكل، وحسن الخلق، ورؤية الإحسان، والحياء من الله ومن الناس والشفقة على خلق الله. ومحبة الله تعالى هي الخصلة الجامعة لمحاسن الصفات كلها. وإنما يتحقق ذلك بمتابعة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته قال الله تعالى: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم".

ل) إقبال المعلم على جميع التلامذة:

ومن حسن شخصية الأستاذ في الصف أن يقبل بنظراته وإرشاداته على التلامذة جميعاً، حيث يشعر كل فرد منهم أنه يخصّه ويريده. "وعن عمرو بن العاص قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه على شر القوم يتألفه بذلك، وكان يقبل بوجهه وحديثه علي حتى ظننت أني خير القوم. فقلت: يا رسول الله، أنا خير أم أبو بكر؟ قال: أبو بكر، قلت: يا رسول الله، أنا خير أم عمر؟ قال: عمر، قلت: يا رسول الله، أنا خير أم عثمان؟ قال: عثمان، فلما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم صد عني، فوددت أني لم أكن سألته. فإذا خصّ الأستاذ بعض التلامذة بالكلام والمشاورة ولو كانت في أمور الدرس لا شك في أنها تورث الضغائن في قلوب الأولاد وتزيد في الحسد والحقد وتحضّهم على الشحناء والهجر.

م) مباسطة التلامذة أثناء الدرس.

ومما ينبغي للمعلم في الصف، مباسطة تلامذته أثناء الدرس حتى لا يشعروا بالسامة والملل من طول الدرس. "وعن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: كان أبو الدرداء لا يحدث بحديث إلا تبسم، فقلت: إني أخاف أن يمحكك الناس. فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدث بحديث إلا تبسم"^{٢٤}. ثم كان أبو الدرداء إذا حدث حديثاً تبسم اتباعاً لرسول الله ﷺ في ذلك، "وفي حديث عن سماك بن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة رضي الله عنه: أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ فقال جابر رضي الله عنه: نعم كثير، كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مصلاه الذي فيه يصلي الصبح حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام، وكانوا يتحدثون – والرسول جالس – فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون، ويتبسم النبي صلى الله عليه وسلم"^{٢٥}.

ن) طرح السؤال أولاً إلى مجموع التلاميذ لا إلى تلميذ خاص أو معين: وطرح الأسئلة أمام التلامذة يعدّ من أهم الوسائل الناجحة لاختبار مستواهم العلمي

^{٢٤} أخرجه أحمد رحمه الله في المسند.
^{٢٥} رواه مسلم رحمه الله.

والعقليّ والفهميّ، لكن على المعلم أن يأتي بأسلوب سهل مرضيّ غير مملّ ولا مطيل للاختبار، وأن يترك الشدّة والغلظة والتوعّد عند المسألة حيث لا يصير جوّ الفصل الساكن الهادي مملوء بالرعب والخوف والفرع والجزع. فيترك الأستاذ أسلوب طرح السؤال إلى تلميذ معيّن مباشراً، بل يطرحها أولاً أمام التلامذة عامّة، ثمّ يعيّن أحد التلامذة للإجابة، وهذا يذهب خوف التلامذة وفرعهم وتحيرهم عند إجابتهم أمام زملائهم الأحباء. فبعض المعلمين الجاهلين ينادون باسم الطالب أولاً ثمّ يلقي إليهم السؤال، فهذا الطالب لا شكّ يتحير ويضطرب عند الإجابة وربما يخطئ وينسى وإن كان محكم الإجابة ومتقنها.

س) حضّهم على السلام والمصافحة عند أول اللقاء:

ومما لا ينبغي أن يتغافل عنه المعلمون، حضّ التلامذة على إفشاء السلام والمصافحة داخل الصفّ وخارجه، فإنّ هذا أمر عظيم لا يهتمّه كثير من المعلمين الكرام، وكم نسمع من المخالفات والمشاجرات والمناقضات حتى المقاتلات وقعت بين التلامذة وبينهم ومعلميهم؟ وإذا بحثنا عن ذلك نصل أخيراً إلى هذه النتيجة الظاهرة وهي عدم الألفة والمحبة بين التلامذة والمعلمين. وقد علّمنا النبيّ صلى الله عليه وسلّم على أمر إذا فعلنا ذلك نكون من المتحابين بيننا ثمّ قال صلى الله عليه وسلّم "أفشوا السلام بينكم". وقد صحّ في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابّوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم".^{٢٦} وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما "أنّ رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلّم: أيّ الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف".^{٢٧} وعن عبد الله عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم قال: "البادئ بالسلام بريئ من الكبر".^{٢٨} فعلى المعلمين المخلصين أن ينبّهوا تلامذتهم على أهمية السلام في حداثة سنّهم، ويذكروهم على فضائل المصافحة عند السلام. فقد صحّ في الحديث الشريف عن

٢٦) رواه مسلم رحمه الله.
٢٧) رواه البخاري ومسلم رحمهما الله.
٢٨) رواه البيهقي في شعب الإيمان.

البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا"^{٢٩}. وعن عطاء الخراساني أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تصافحوا يذهب الغلّ، وتهادوا تحابّوا وتذهب الشحناء"^{٣٠}.

ع) أخذ أسهل الطرق وأيسرها من طرق التدريس.

ومن الواضح أنّ هناك كثير من طرق التدريس بعضها أيسر و أوضح، وبعضها أكمل وأجمل بالنسبة إلى طبائع الطلاب وأحوالهم، وأذواقهم. وطرق التدريس هي الوسائل التي يتوسط بها المدرّس للوصول إلى الهدف المنشود في أقلّ وقت وأيسر جهد مع تمام الفائدة المقصودة بالتعليم. وعند اختيار طريقة التدريس يعتمد المعلم على النقاط التالية: ماذا يعلم؟ ولم يعلم؟ وكيف يعلم؟.

فالمدرس ينظر أولا طبيعة مادة التدريس، هل هي نثر أم نظم؟ وإن كان نثرا هل هي مقالة أو حوار أو غير ذلك؟ وهو ينظر أيضا إلى أغراض التدريس: هل هو يدرس لإيجاد مكلة الاستماع أو التحدث أو القراءة أو الكتابة أو تعليم القاعدة أو هذه كلها؟. وهكذا يختار الأدوات التدريسية حسب المادة والأغراض كما يختار وسائل التقويم. فالمعلم العاقل يفطن لذلك ويأخذ منها لائقا مناسبا للمقام، ومقتضى الأحوال. ومن الطرق الحديثة المشهورة المتداولة الآن بعض ما يأتي:

حصائل الطرق الحسنة:

- ❖ إيجاد جوّ طبيعي في الفصل.
- ❖ مشاركة الطلاب في عملية التدريس والتدريس.
- ❖ التدريب الكافي في استعمال اللغة شفويا وتحريريا.
- ❖ تزويد الفرص للتفكر وإثارة العواطف.
- ❖ الانتقال من اللغة المفهومة إلى اللغة المنطوقة.

^{٢٩} رواه أبو داود رحمه الله.
^{٣٠} رواه مالك مرسلا.

- ❖ غرس القيم الأخلاقية في الطلاب.
- ❖ إثارة الحيوية والنشاط داخل الفصل.
- ❖ توثيق الصلة بين المدرس والدارس.

وهناك طرق متعددة لا نستطيع أن نقول أن واحدة منها أحسن من غيرها. ولكن لكل طريقة قيمتها بالنسبة إلى الموضوع والأغراض. ولكل منها نواحيها الإيجابية والسلبية.

طرق التدريس المختلفة

• الطريقة التقليدية/القديمية (Traditional Method)

في هذه الطريقة يبدأ التلميذ تعلم اللغة بأسماء الحروف ثم قراءتها مع الأشكال الأربعة ثم الشّد والمدّ. وبعد ذلك ينتقل إلى الحروف المركّبة. ولهذه الطريقة بعض نواحيها الإيجابية كما يُرى فيها بعض نواحيها السلبية أيضا.

فمن نواحيها الإيجابية :

١. الطالب يقف على أسماء الحروف وأشكالها مع ضبط تام.
٢. يتلفظ من المخارج الصحيحة.
٣. يحفظ القواعد.

ومن نواحيها السلبية :

١. إنها معارضة للاتجاهات المعاصرة في التعلم.
٢. لا يعتني بالتحدث والمكالمة.
٣. يحتاج الطالب إلى سنوات طويلة.
٤. لا يعتني بعلم النفس التربوي.

• طريقة الترجمة (Trnaslation Method)

في هذه الطريقة لا يعتني المدرّس باختلاق بيئة مناسبة لتقديم الألفاظ والتراكيب وللتدريب على استعمالها، بل يعلم اللغة بطريقة الترجمة لفظاً وتركيباً.

فمن نواحيها الإيجابية :

١. يفهم التلميذ معنى التركيب والقواعد في أيسر جهد وأقلّ وقت.

٢. لا يحتاج المعلم إلى استعداد جادّ لإلقاء الدرس.

ومن نواحيها السلبية :

١. لا يتدرب الطالب في اللغة على ترتيبها الطبيعي.

٢. لا يجد الطالب فرصة الاستماع والتكلم.

٣. لا يقف التلميذ على هيئة التراكيب والاستعمالات الخاصة.

٤. يهتم الطالب بالمعنى أكثر من التعبير.

٥. ليس للطالب مشاركة فعالة في عمليّة التدريس.

٦. لا تفيد هذه الطريقة لاكتساب المقدرات.

٧. لا يقدر أحد أن يترجم لغة إلى لغة أخرى.

• طريقة المحاضرة (Lecture Method)

في هذه الطريقة يلقي الأستاذ مضمون الدرس شفويًا والطلاب يستمعون إلى محاضرة المعلم. ثمّ يطالعون الكتب المتعلقة بالموضوع.

فمن نواحيها الإيجابية :

١. يقدر المعلم إلقاء كثيرًا من المعلومات في مدة يسيرة.

٢. لها دور هام في تعليم تاريخ اللغة وبيان حياة الأدباء.

ومن نواحيها السلبية :

١. لا تعتني بالتدريب الشفوي والرسومي.

٢. ليس للطالب مشاركة في عملية التعلّم.

• الطريقة المباشرة (Direct Method)

ويراد بهذه الطريقة تعليم اللغة في جوّ طبيعيّ وباختلاق بيئة موافقة بغير أن يتوسل إلى الترجمة إلا عند الضرورة. وهي تتضمن على العناصر التالية:

- التركيز على تقديم الكلمات والجمل في بيئة لغويّة.
- يربط المعلّم الألفاظ بالأشياء المرادة بها مباشرة بغير واسطة المعنى.
- إمكانية التفكير في اللغة وقلة تدخّل اللغة المحليّة.
- شروع التعلّم بالجمل المفيدة.

تعلّم القواعد وظيفياً بالتدريب على الجمل الصحيحة

فمن نواحيها الإيجابية :

١. يتعلّم الطالب اللغة من البيئة الطبيعيّة.
٢. يتييسر التعلّم بالوسائل التربويّة.
٣. يجد الطالب فرصاً كثيرة للاستماع والتكلم.
٤. يستمر التحرض داخل الفصل لأن الطالب يشارك في أعمال التعلّم والتعليم.
٥. يتركز نشاط التعلّم على الطالب.
٦. يجد الطالب فرصة للتفكير والتفاعل.

ومن نواحيها السلبية :

١. قلة الإمكانيات داخل الفصل لاختلاق بيئة مناسبة.
٢. عدم المدرسين الماهرين في فن التدريس.
٣. قلة الأوقات الموجودة لتعليم اللغة.
٤. تزيد مجهودات الطلاب لاسيما الطلاب المتخلفين.

٥. تنحصر معلومات الطالب في القواعد السطحيّة.

• طريقة المشروع (Project Method)

هذه الطريقة تعقبت من المذهب العملي الذي جهر به جون ديوي (JohnDewey). وفي هذه الطريقة يختار المدرّس والطلاب مشكلة أو مشروعاً، ثم يبحث معهم عن جوانب حل المشكلة ويوكل المدرّس كل تلميذ مسؤولية، ثم يرشدهم إلى كيفية تنفيذ المشروع في أحسن صورة. وبعدها فرغوا من تنفيذه يقوم جميع جوانب المشروع.

فمن نواحيها الإيجابية :

١. التعلم متعلق بالحياة اليوميّة والتجربة النفسيّة.

٢. يجد الطالب فرصة للمشاركة الفعالة والنشاط الدائم.

٣. يمكن الطالب أن يفكر في الموضوع بنفسه.

ومن نواحيها السلبية :

١. لا تعتنى بالتدرب الشفهي والنطقي، لذا لا تليق هذه الطريقة بالفصول اللغوية إلا نادراً.

٢. طبيعة اللغة مختلفة تماماً عن هذه الطريقة لأن اللغة تحتاج إلى التدرب المتكرر في المقدرات الأربعة.

• خطة دالتون (Dalton Plan)

أعدت هذه الطريقة هالان بارك هارست سنة ١٩٢٠م بمدرسة دالتون. في هذه الطريقة يبين المعلم الطلبة جميع ما ينبغي أن يتعلموا على الطلبة أن يتعلموها بأي وجه كان بمساعدة الكتب والمعلم وغيرها. إذا أتم الطالب الدروس يقومها المعلم. إذا فاز يأذن له المعلم الدروس المقررة للسنة التالية. بهذه الطريقة يقدر الطالب على التقدم حسب قدرته وهمته واجتهاده ولا يضره بطء الآخرين.

فمن نواحيها الإيجابية :

١ . تهتم بالمقدرات النفسية للطالب.

٢ . تتركز على الطالب.

ومن نواحيها السلبية:

١ . لا تهتم بالمقدرات اللغوية.

٢ . لا تليق بتعليم اللغة لأن تعليم اللغة مدارها التقليد والتكرار.

• طريقة الاختراع (Heuristic Method)

صاحب هذه الطريقة الأستاذ أمسترونج، وأنه رأى بأن التعلم لا يتم إلا بالتجارب النفسية كما في طريقة دالتون. وفي هذه الطريقة يقوم الطالب بالبحث والمطالعة والتعلم النفسي حتى يصل إلى نظرة علمية. وهذه الطريقة لا تليق بالفصول اللغوية لأنها لا تعني بالاستماع والتقليد والتكرار.

• طريقة اللعب (Play Way Method)

في هذه الطريقة يشتغل المدرّس مع الأولاد بألعاب تبلغ بها الأولاد إلى الوقوف على بعض العلوم الذي يراد التعليم. بهذا الطريق يكتسب الأطفال معرفة مفيدة بينما يلعبون ويتمتعون. هنا يخلق المدرّس جوًا جيّدًا يليق بالدراسة. وتكون هذه الطريقة مفيدة جدًا إذا كان الأولاد كسالى في التعلّم، أو غير راغبين فيه، فتدفعهم إلى النشاط والجدّ، فيقبلون على التعلّم في جوّ مرضي.

فمن نواحيها الإيجابية :

١ . هذه الطريقة ملائمة في رياض الأطفال والفصول الابتدائية.

٢ . استمرار الحيوية في الفصل.

٣ . تبعد الطلاب عن الملل.

ومن نواحيها السلبية :

١. قد ينتقل نشاط التعلم إلى مجرد اللعب.
٢. وهي غير كاملة لتعليم كل المواد اللغوية.

• طريقة منتيشوري (Montessori Method)

هذه الطريقة تنسب إلى الطبيب الإيطالية مريا منتيشوري. تهتم هذه الطريقة بالتعلم النفسي، فالطالب مستقل بنفسه وأعماله، ليس هناك دروس ولا جدول لأوقات الدروس وفصول مدرسية. ولكن الطالب يتعلم حسب رغبته واختياره، وهو يجري تعلمه في روضة طبيعية. وتقل الفوائد غالبا من هذه الطريقة لأنه ليست هناك قوة دافعية تدفع الطالب إلى التعلّم، أمّا إذا كانت هناك أيّة قوة دافعية ولو كانت قولا عنيفا، أو النظر بوجه عبوس، لا شكّ تفيد الطالب في تعلّمه وتربيته.

• طريقة الكتاب المقرر (Text book Method)

يراد بها اقتصار نشاطات التعليم على الكتاب المقرر والتدريبات التي فيها. ويعتني بترجمة فقرات الكتاب ولا يعتني بالتدرب على التعبير والتطبيق والموازنة من خارج الكتاب. وبذا لا يقدر الطالب على التعبير في اللغة من عند نفسه.

• الطريقة التركيبية (Structural Method)

أسست هذه الطريقة على أصل أن لكل لغة تركيب خاص، ولا بد للطالب أن يقف على هذا التركيب اللغوي. يراد بهذه الطريقة تركيز التدريس على تراكييب خاصة في اللغة وعلى استعمالها. مراحل هذه الطريقة:

التقديم (Presentation): حين يعلّم المدرس في الفصل تركيباً يختلق بيئة مناسبة له ثم يقدم إلى الطلاب جملة أو أكثر نموذجاً لهذا التركيب، وبهذه الأمثلة يبين للطلاب طريقة استعمال التركيب.

التدريب على الاستعمال (Practice): بعد ما وقف الطالب على استعمال تركيب من الجملة المثالية يختلق بيئات أخرى مناسبة للتدريب على هذا التركيب. فالطلاب يحاولون على أن يأتوا بأمثلة من عندهم مع مساعدة المدرس حتى يتدربوا على هذا التدريب.

التطبيق (Application): الطالب يقدر على استعمال التراكيب في مواقف مختلفة ويأتي جملاً صحيحة شفهيًا وتحريريًا. وهذه الطريقة معترفة مفيدة في تعليم اللغة وخاصة عند تعليم القواعد والمبادئ في اللغة.

فمن نواحيها الإيجابية :

١. هذه الطريقة تعتني على التدريب الشفوي والكتابي وتعتمد على أسلوب اللغة وأداء الكلام.
٢. تهتم بمشاركة الطلاب في عملية التدريس وتكون في الفصل نشاطات دائمة.
٣. يقدر الطالب على التطبيق في إطار تركيب خاص.

ومن نواحيها السلبية :

١. هذه الطريقة إن لم تستخدم مع الطريقة المباشرة لا تفيد شيئاً.
٢. لا يقدر الطالب في حصة واحدة على أن يتعلم إلا تركيباً أو تركيبين فقط، بذلك يحتاج إلى مدة طويلة.
٣. تقل فرصة التحدث في جو طبيعي لأن التعلم في الطريقة التركيبية عمل ميكانيكي.

• الطريقة التواصلية (Communicative Approach)

اللغة أداة للتواصل والتعامل والتفاهم، فليست اللغة قوالب وصيغة وتراكيب مقصودة لذاتها، وإنما هي موجودة للتعبير عن الوظائف اللغوية المختلفة كالطلب والترجي والأمر والنهي والدعاء والوصف والتقرير وغير ذلك من آلاف الوظائف اللغوية. وفي ظل هذه الفكرة ظهرت الطريقة التواصلية. تتركز هذه الطريقة على المعرفة والنواحي الوجدانية الهامة للمتعلم، وتتاح فيها الفرصة للمتعلم كي يمارس دور المشارك والمراقب والملاحظ والمستمع والمساهم، وتستخدم المهارات اللغوية فيها من أجل فهم تمثّل وأداء المعلومات والتجارب والأفكار والمشاعر وكذلك لحل المشاكل والمناقشة والاستشارة وإصدار التعليمات والمجادلة والتنظيم ومثلها. وهذه الطريقة هي التي تتبع الآن لتعليم اللغات العالمية.

• الطريقة التفاعلية (Interactive Method)

هذه طريقة فعالة في الصفوف العالية. وبهذه الطريقة يخلق المدرس بيئة حيوية فعالة داخل الصف وللمدرس والدارس دور مهم في الأعمال الدراسية. يحصل الدارس على كثير من المعلومات بواسطة العلاقات مع زملائه. وهي تساعد الطلبة لاكتساب معلومات شتى مع تمييز مقدرة الدارسين. فالأستاذ يساعدهم حسب الحاجة كمرشد أو شريك.

• طريقة حل المشاكل (Problem solving method)

هي طريقة تحليل المشاكل التي يواجهها الدارس. ويجتهد بها المعلم والطالب في طريقة مخطوطة لحل المشكلات التربوية. يقدم المدرس مشكلة أمام الدارسين ويطلب منهم الوصول إلى حلها بجريانهم على مراحل مخطوطة. وهذه الطريقة تساعد الدارس على تنمية قوة التفكير وتنمية المعلومات، وتدفعه إلى التعليم النشط وتجعله قادراً على تناول البيئة الجديدة.

مراحل الطريقة:

١. إدراك المشكلة
٢. تفسير المشكلة
٣. جمع المعلومات
٤. ترتيب المعلومات وتنظيمها
٥. استنباط الحل
٦. التقويم

• التعليم المصغر (Micro teaching)

هذه طريقة قدمها آلن وريان (Allen and Riyan) وتستخدم كبرنامج فعال في عملية التدريس. في هذه الطريقة يعد المعلم خطة صغيرة لمدة صغيرة ويقدم أمام عدد قليل من التلاميذ. ومن خطواتها:

- ❖ توجيه الأسئلة: يلقي المعلم السؤال في الصف عامة ثم يختار المجيب ويختار الأسئلة المناسبة لإيقاظ أفكارهم وإثارة عواطفهم.
- ❖ تنويع المنبهات (Stimulus variation): يستخدم تكتيكات تدريسية داخل الصف ويراعي النبيرة والسحنة حسب الوقت.
- ❖ استخدام السبورة: لاكتساب مهارة الكتابة لازم أن يكتب واضحا كي يستقر في ذهن السامع.
- ❖ مقدرة التعزيز (Skill of re-inforcement): يعزز المدرس التلاميذ حسب الحاجة مثل الثناء وإعطاء العلامات والجوائز.

• التعليم المبرمج (Programmed Instruction)

هذه طريقة ممتازة تستخدم في المجال التربوي المعاصر نتاجا للخبرات المتوالية في حقل التعلم والتعليم. يراد بهذه الطريقة التعلم الذاتي. فالطالب يتعلم بنفسه حسب مقدراته واستعداده وخصائصه ومستواه. وأول من جاء بهذه الطريقة العالم سدني برسي (Sidney Pressy) في ١٩٢٠م ثم جودها وأضاف إليها بعض الإصلاحات المفيدة العالم ب.ف. سكينر (B.F Skinner) في ١٩٤٣، ثم جاء نورمان أي كرودر (Norman A Crowder) سنة ١٩٥٥م واكتشف لتنفيذ برامجه أداة علمية تسمى ماكينة التعليم (Teaching Machine).

وكان التعليم مُركّزا على المدرس من قبل. فالمعلم يقوم بعمله بغير أي اعتناء بخصائص الطلاب وميولهم ونزعاتهم ولا يهتم كل واحد منهم حسب شخصيته. فلمّا اقتضت الحاجة إلى رفع مستوى الطلاب على ضوء العلم النفسي التربوي، فكر العلماء في إعطاء كل فرد مزيدا من العناية واتجهت الدعوة إلى التعليم الذاتي (Individualized Instruction) حتى تطورت هذه الطريقة الحديثة.

وفي التعليم المبرمج ترتب المادة التعليمية في سلسلة من الخطوات التي تساعد الدارس على التعلم بذاته، وذلك بإعطائه عددا من البنود التي تضم أسئلة توصل الطالب إلى المادة ثم يجيب عنها ويعززه بوسيلة الماكينة بالمعرفة الفورية للنتائج (Immediate feed back) فهذه الطريقة أساسها الترابط بين الوحدات الدقيقة أو البنود وبين الأسئلة. وبهذه الطريقة يقدر كل طالب أن يسير في مهمّته بسرّعه الخاصة به ويعتمد التعلم على فاعلية الطالب بدلا من الاعتماد على المدرّس.